الاقتصاد

هو التوسط بين التقتير والتبذير . فلا يجارى المرء من هو أغنى منه فى إسرافه وبذخه [1] فيقع فى أسر الاستدانة . ويصبح فقيرا معدما . فينبذه كل من رآه ويبغضه كل من علم أمره ولا يبخل فى الإنفاق على نفسه وأهله أو يشح بالإحسان على البائسين والمحتاجين . فيكون عرضة إلى ضرر أطماعهم وهدفا إلى سوء عاقبة حرمانهم . فيعيش ولا راحة عنده ولا اطمئنان وكفى المقتصد فخرا أن يعيش عزيز النفس غنيا محبوبا عند الله مبجلا عند الناس

قال الله تعالى (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) وقال تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) وقال جل شأنه (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاقتصاد فى النفقة

---

(١) البذخ التكبر والتعالى

نصف المعيشة) وقال عليه الصلاة والسلام (الاقتصاد وحسن السَّمْت[1] والهُدَى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة)

وقال أبو بكر رضى الله عنه . ماعال مقتصد ولا يعيل .

وقال إنى لأبغض أهل بيت ينفقون رزق أيام فى يوم واحد

وقال على كرم الله وجهه . دع الإسراف مقتصدا . واذكر فى اليوم غدا

وقال معاوية . مارأيت تبذيرا إلا وإلى جَنْبه حق مُضيَّع

وقال سعيد بن جُبير . التبذير هو أن تُنفق الطيب فى الخبيث

وقال سفيان الثورى . من كان فى يده مال فليصلحْه فإنه فى زمان إن احتاج إليه فأول مايبذل فيه دينه

وقال سقراط . لتكن عنايتك بحفظ ما اكتسبته كعنايتك باكتسابه

وقيل لأفلاطون . لِمَ تدخر المال وأنت شيخ . فقال لأن يموت الإنسان ويخلفَ مالا لعدوه . خير من أن يحتاج إلى أصدقائه فى حياته

وقيل لابن زياد . لِمَ تحب الدراهم وهى تدنيك من الدنيا

---

(١) طريق الخير

فقال هى وإن أدنتنى منها فقد أغنتنى عنها

وأتى قوم قيس بن عبادة يسألونه حمالة[١] . فصادفوه فى حائط له يتبع مايسقط من الأثمار . فيمزل جيده ورديئه . فقاموا حتى فرغ فكلموه فى ذلك . فبذل لهم ما أرادوا . فقال بعضهم صنيعك هذا مُنافٍ[٢] لترقيح[٣] عيشك . فقال بما رأيتم من فعلى أمكننى أن أقضى حاجتكم

وقيل لحكيم . لم حفظت الفلاسفة مافى أيديهم . فقال لئلا يقيموا أنفسهم المُقام الذى لايستحقونه . فقد علموا ألاّ اتكالَ على مافى أيدى الناس

وقال بعض الحكماء . التبذير إنفاق المال فى غير وجه حق . وبذله على وجه لاتقتضيه الحكمة

وقال أحد الأدباء . من ربى ابنَه على الاقتصاد أفاده أكثر مما يخلف له ثروة وافرة

وقال أحد العقلاء . ما وقع تبذير فى كثير إلا هدمه . ولا دخل تدبير فى قليل إلا ثمّره[٤] . وقال آخر : إذا أعطيتَ مالك

---

(١) كفالة وهى شىء من المال (٢) مباين ومخالف {٣} رقيح المال أو العيش أصلحه وقام عليه {٤} نماه

في غير الحق يوشك أن يجيء الحق وليس عندك ما تعطى منه

وقال المُتلمس

وحبْسُ المال أيسرُ من فناهُ * وضَرْبٌ [1] في البلاد بغير زادِ

وإصلاح القليل يزيد فيهِ * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقال الشاعر

أنفق بقدر ما استفدتَ ولا * تُسرف وعش فيه عيش مُقتصدِ

من كان فيما استفاد مقتصدا * لم يفتقر بعدها إلى أحد

العدل

التزام طريق الحق في كل أمر من أمور الحياة . وعدم الحيدة عنه قيدَ شعرة . والبعد عن الظلم أو الميل عن جادّة [2] الإنصاف بقصد قضاء بغية أو منفعة تعود عليه . والحقيقة التي لا مراء فيها أنه لا منفعة وراء الظلم . ولا فائدة تُرجى منه . بل هو طريق وعر المسلك قلما ينجو منه صاحبه . وإن ما يلقاه من مقاطعة الناس له . وغضب المولى عليه . لأكبر دليل على جسامة ذنب الظالمين وسوء عاقبة الباغين

---

(١) الضرب السير (٢) طريق

قال الله تعالى (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ) وقال تعالى (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) وقال تعالى (وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ) وقال جل شأنه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ [١]) وقال تعالى (أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) وقال عز وجل (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) وقال تعالى (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا) وقال تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لا يَظلمه ولا يُسْلِمُه [٢] ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته. ومن فرَّج عن مسلم كُربة فرَّج الله عنه كربة من كُربات يوم القيامة . ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) وقال عليه الصلاة والسلام (الظلم ظلمات يوم القيامة) وقال عليه السلام (أهلُ الجَور [٣] وأعوانهم فى النار) وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله

---

(١) العدل (٢) يخذله (٣) الظلم

صلى الله عليه وسلم قال (إن الله يُملى [١] للظالم فإذا أخذه لم يُفْلِتْه [٢] ثم قرأ (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)

وقال عليه الصلاة والسلام (اتقوا دعوة المظلوم فإنها تُحمل على الغمام . يقول الله وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين) وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (مامن أحد يكون على شئ من أمور هذه الأمة فلا يعدل بينهم إلا كبّه [٣] الله فى النار)

وقال أبو بكر رضى الله عنه لبعض عماله . عليكم بالعدل وتباعدوا عن الجور ولا تقدروا إن عاهدتم . ولا تنقضوا إن صالحتم

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له . إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك

وقال الأحنف . ماعرضت النَّصَفة [٤] على أحد فقبلها إلا تداخلنى منه هيبة ولا ردها أحد إلا طمعت فيه

وقال أنوشروان .الملك إذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته

---

(١) يمهل (٢) لم يتركه (٣) صرعه (٤) من الانصاف

كان كمن يمرمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه . وقال غيره المملكة تخصب بالسخاء . وتعمر بالعدل . وتثبت بالعقل وتحرس بالشجاعة

وقال بعض الحكماء . بالعدل والإنصاف تكون مدة الائتلاف . وقال آخر ليس شيء أقرب إلى تغيير نعمة . وتعجيل نقمة من الإقامة على الظلم . وقال غيره شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم

وقال بعض الفضلاء يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم . وقال آخر . إن العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق . ونصبه للحق . فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه . وقال غيره دعوتان أرجو إحداهما وأخاف الأخرى . دعوة مظلوم أعنته وضعيف ظلمته

وقال بعض الصلحاء . إذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك . وقال آخر . من كثر ظلمه واعتداؤه . قرب هلاكه وفناؤه ومن طال تعديه كثرت أعاديه وقال غيره . لاينبغي للإمام أن يكون جائرا . ومن عنده يلتمس العدل ولا للعالم أن يكون سفيها . ومن عنده يلتمس العلم والحلم

وقال بعض البلغاء. فى معاقبة الظالم أعظم تعزية للمظلوم وأبلغ تحذير للظالم من إنزال العقوبة . وإن تنفست [١] مدته .

وقال آخر . الظالم مهلك ثم هالك . كالنار إذا وقعت فى يابس الشجر لاتبقى معها مع تمكنها شيئا. حتى إذا أفنت ماوجدت اضمحلت وخمدت

وقال أحد العلماء. إياك والبغى [٢] فإنه يصرع الرجال . ويقطع الآمال. وقال آخر . العدل يوجب اجتماع القلوب . والجور يوجب الفُرقه

وفى الأمثال . من سل سيف العدوان أُغمد فى رأسه

وقيل الظلم . مرتعه وخيم . وأعجل الأشياء عقوبة البغى

وقال العتابى

بغيتَ فلم تقع إلا صريعا * كذاك البغى يصرع كل باغ

وقال الشاعر

مازال يظلمنى وأرحمه * حتى رثيت [٣] له من الظلم

وقال آخر

ومامن يد إلا يد الله فوقها * ولا ظالم إلا سيُبلى بأظلم

---

(١) طالت (٢) التعدي (٣) بكيت

وقال غيره

لاتظلمن إذا ما كنت مقتدراً * فالظلم آخره يفضى إلى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال غيره

العدل روح به تحيا البلاد كما * دمارها أبدا بالجور ينحتم
الجور شين[1] به التعمير ممتنع * والعدل زين به التمهيد[2] ينتظم

وقال غيره

ظهور العدل يمحو كل ظلم * إذا جاء الصباح مضى الظلام

***

العفو

هو الصفح عند القدرة عمن هفا. وعدم الأخذ بالثأر ممن ارتكب جرما. وهو من شيم الكرام. يحبب المرء لمعاصريه. ويحفظ قدره بين معارفه. ويزيل ما فى القلوب من عداوة وبغضاء ويدعو إلى الارتباط والائتلاف. لا يعدم صاحبه ناصرا فى الدنيا ولا يضيع له أجر فى الآخرة

---

(١) نقص (٢) الاصلاح

قال الله تعالى (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ) وقال تعالى (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ) وقال جل شأنه (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وقال عز وجل (عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ) وقال تعالى (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) وقال تعالى (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق . قال أبو هريرة وما حسن الخلق يا رسول الله . قال تصل من قطعك . وتعفو عمن ظلمك . وتعطى من حرمك) وقال عليه الصلاة والسلام (إن لله عفو يحب العفو) . وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (قال موسى بن عمران يارب من أعز عبادك عندك . قال من إذا قدر غفر) وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (من عفا عند القدرة عفا الله عنه يوم العسرة) وعنه عليه السلام أنه قال (ينادي منادٍ يوم القيامة من له أجر على الله عز وجل فليقم . فيقوم العافون عن الناس) وقال (الخير ثلاث خصال . فمن كن فيه فقد استكمل الإيمان : من إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل . وإذا غضب لم يخرجه غضبه

من حق . وإذا قدر عفا) وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ألا أدلكم على مايرفع الله به الدرجات . قالوا نعم يارسول الله. قال تحلم على من جهل عليك . وتعفو عمن ظلمك . وتعطى من حرمك . وتصل من قطعك) وقال (من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا)

وقال على كرم الله وجهه . إذا قدرت على عدوك : فاجعل العفو شكرا للقدرة عليه

وقال الأحنف . إياكم ورأىَ الأوغاد [1] قالوا ومارأىُ الأوغاد . قال الذين يرون الصفح والعفو عارا)

وأسمع رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز كلاما . فقال عمر أردتَ أن يستفزنى الشيطان لعزة السلطان . فأنال منك اليوم ماتناله منى غدا . انصرف رحمك الله .

وكتب إبرويز . إلى ابنه شيرَويه . إن كلمة منك تسفك [2] دما . وأخرى منك تحقنُ [3] دما . وإن نفاذ أمرك مع كلامك فاحترس فى غضبك من قولك أن تخطىء . ومن لونك أن يتغير .

---

١ الوغد الدنىء ٢ تريق ٣ تمنع أن يسفك

ومن جسدك أن يجف . فإن الملوك تعاقب قدرة . وتعفو حلما

وقال المأمون لإبراهيم بن المهدى . إنى شاورت فى أمرك فأشاروا علىّ بقتلك إلا أنى وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل للازم حرمتك . فقال يا أمير المؤمنين . إن المشير أشار بما جرت به العادة فى السياسة إلا أنك أبيت أن تطلب النصر إلا من حيث ما عُوِدْتَهَ من العفو فإن عاقبتَ فلك نظير . وإن عفوت فلا نظير لك .

وقال بعض الحكماء . أفضل الناس من تواضع عن رفعة . وعفا عن قدرة . وأنصف عن قوة . وقال آخر . أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة . وقال غيره . ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعا من السَّطوة (١)

وقال بعض البلغاء : أحسن المكارم عفوُ المقتدر : وجود المفتقر . وقال آخر ليس من عادة الكرام سرعةُ الانتقام

وقال أبو الطيب

وما قتل الأحرار كالعفو عنهمو ... ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

---

(١) القهر بالبطش

فوضع الندى [١] فى موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وقال الشاعر

إذا ما الذنب وافى باعتذار فقابله بعفو وابتسام
ولا تحقد وإن ملئت غيظاً فإن العفو من شيم الكرام

وقال آخر

وصل الكرام وإن رَموك بجفوةٍ [٢]
فالصفح عنهم والتجاوز أصوبُ

وقال غيره

وإن أولى الملا [٣] بالعفو أقدرهم
على العفو إن يظفر بذى زَلَلَ

وقال غيره

فإن كنت ترجو فى العقوبة راحةً
فلا تزهَدن عند التجاوز [٤] فى الأجر

وقال غيره

{١} الجود {٢} قطيعة {٣} العالم {٤} الصفح

خذ العفو واصفح عن أمور كثيرةٍ
ودع كدر الأخلاق واعمد لما صفا

وقال غيره

إذا اعتذر المسيء إليك يوماً من التقصير عذر فتى مقرّ (١)
فصُنْهُ عن عقابك واعف عنه فإن الصفح شيمةُ كل حرّ

المروءة

صفة للنفس تحملها على فعل كل خير ودفع كل ضر كلما وجدت لذلك سبيلا . فهي عنوان علو الهمة . وشرف النفس . ودليل الكرم ومن دواعي الألفة ودوام المحبة . يزين (٢) صاحبها داعًا إلى الكمال ويرغب في التمسك بأجمل الخصال . فمن تجرد من المروءة فقد سفلت نفسه . وانحطت أخلاقه . وقلت إخوانه . فلا يجد من يعطف عليه إذا أصيب بمكروه . أو يتودد إليه إذا نزلت به نازلة . ومالذة العيش إلا بالتعارف والتعاون . فيقضي أيامه مبغوضا . ويضيع حياته وهو بعين الاحتقار مرموق

قال الله تعالى (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِم

---

(١) معترف (٢) يتطلع

خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم. ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته. وظهرت عدالته. ووجبت أخوته) وقال عليه الصلاة والسلام (إن الله يحب إغاثة اللهفان [1]) وقال عليه السلام (إنّ حقا على المؤمنين أن يتوجع بعضهم لبعض كما يألم الجسد إذا تألم عضو منه) وقال (إن الله يحب معالى الأمور ويكره دنيها وسفاسفها [2]) وقال (علو الهمة من الإيمان)

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه. لا تصغرن همكم فإنى لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم

وقال ابن عائشة القرشى. لولا أن المروءة صعب محملها لما ترك أصحاب اللؤم منها شيئا

وسئل الأحنف بن قيس عن المروءة. فقال. صدق اللسان. ومؤاساة الإخوان. وذكر الله تعالى فى كل مكان

وقال بعض الحكماء. من المروءة أن يبذل الإنسان لك ماله عند الحاجة ونفسه عند النكبة. ويحفظك عند المغيب. وقال

---

(٢) المتحير {١} رديئها

آخر . من أجار [١] جاره أعانه الله وأجاره . وقال غيره . الصمة راية الجند

وسئل بعضهم عن الفرق بين العقل والمروءة . فقال العقل يأمرك بالأنفع . والمروءة تأمرك بالأجمل

وقال بعض الأدباء . ليس من المروءة أن تكون أوانيك من من الفضة وجارك طاوٍ [٢] وغريمك [٣] عارٍ

وقال بعض البلغاء من شرائط المروءة أن يتعفف المرء عن الحرام ويتصلف [٤] عن الآثام . وينصف فى الحكم . ويكف عن الظلم . ولا يطمع فيما لا يستحق ولا يستطيل على مالا يسترق . ولا يهين قويا على ضعيف . ولا يؤثر دنيا على شريف . ولا يسر مايعقبه الوزر والإثم . ولا يفعل مايقبح الذكر والاسم . وقال آخر . علو الهمم بذر النعم

وقال بعض العلماء . إذا طلب رجلان أمرا ظفر به أعظمهما مروءة . وقيل المروءة أنك لا تعمل عملا فى السر تستحي منه فى العلانية

وقال الشاعر

إن المروءة ليس يدركها امرؤٌ ... ورث المكارم عن أب فأضاعها

---

(١) أنقذه بمعونته (٢) جائع (٣) الغريم من له أو عليه دين وهنا بمعنى له (٤) يتعفف

أمرته نفس بالدناءة والخنا[1] ونهته عن سبل العلا فأطاعها
فإذا أصاب من المكارم خلة[2] يبنى الكريم بها المكارم باعها

وقال آخر

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه
فكن طالبا فى الناس أعلى المراتب

وقال غيره

وكن على الدهر معوانا لذى أمل يرجو نداك[3] فإن الحر معوان

وقال غيره

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام

القناعة

هى الرضا بما قُسم للمرء من متاع الحياة الدنيا . وعدم النظر إلى ماللغير . فليس للحياة بدون قناعة لذة . ولا من غير رضا قيمة وما ضاقت الدنيا إلا فى وجه من اتخذ الجشع طبعا . والحرص ديدنا . ولا عاش سعيدا إلا من كان الرضا حليفه والزهدُ قرينه قال اللهُ تعالى (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ

{١} الفحش (٢) خصلة (٣) جودك

أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (القناعة مال لاينفد وكنز لايفنى) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(ليس الغنى عن كثرة العرض [1] . ولكن الغنى غنى النفس) ورُوى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (انتظار الفرج من الله عبادة . ومَن رضى بالقليل من الرزق رضي الله تعالى عنه بالقليل من العمل) وعنه عليه السلام أنه قال (أدِّ ماافترض الله عليك تكن من أعبد الناس : واجتنب ماحرَّم الله عليك تكن من أورع الناس . وارضَ بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس) وعنه أنه قال (طُوبى لمن هُدِى للإسلام وكان عيشه كَفافا وقنع)

وقال على كرم الله وجهه . من رضى بما قُسم له استراح قلبه وبدنه .

وقال أكثم بن صيفى . من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والثروة .

وقال سعد بن أبى وقاص . يابنى إذا طلبت الغنى فاطلبه فى

{١} المال

القناعة فإنها مال لا ينفد . وإياك والطمع فإنه فقر حاضر

وقال بعض الحكماء : إن من قنع كان غنيا . وإن كان مُقترا [١] ومن لم يقنع كان فقيرا : وإن كان مكثرا [٢] . وقال آخر . القناعة عزّ الميسر والصدقة حرز [٣] الموسر : وقال غيره : الغنى من استغنى بالله . والفقير من افتقر إلى الناس . وقال غيره . من أيقن أن الرزق الذى قُسم له لا يفوته تعجّل الراحة . ومن علم أن الذى قُضى عليه لم يكن ليخطئه فقد استراح من الجزع . ومن علم أن مولاه خير له من العباد فقصده كفاه همه وجمع شمله . وقال غيره : اشتر ماء وجهك بالقناعة . وتسلّ عن الدنيا بتجافيها [٤] عن الكرام

وقال بعض الصلحاء . يابن آدم لا تخش من ضيق الرزق مادامت خزائن الله ملآنة . وخزائنه لا تنفد أبدا . ولا تأنس بغير الله فإن أنِسْت بغيره تعالى فاتك الخير كله . وارض بما قسم الله لك فتريح قلبك وبدنك ولا تطالبه برزق غد . كما لا يطالبك بعمل غد . فإنه لا ينسى من عصاه فكيف ينسى من أطاعه وهو على كل شىء قدير وبكل شىء محيط . وقال آخر . سرور الدنيا أن تقنع بما رُزقت . وغمها أن تهتمّ لما لم ترزق

{١} مفتقرا (٢) المكثر ذو المال {٣} الحرز المكان الحصين (٤) التجافى . البعد والقطيعة

وقال بعض العقلاء قليل يكفى خير من كثير يُطغى (١)

وقال آخر . اجعل ما طلبته من الدنيا فلم تنله مثل ما لم يخطر ببالك فلم تفقده

وقال غيره . من رضى بما قسم الله له بارك له فيه

وقيل . القناعة رأس الغنى

وقال على كرم وجهه

أفادتنى القناعة كل عزّ * وأىّ غنى أعزّ من القناعه

فصيّرها لنفسك رأس مالٍ * وصير بعدها التقوى بضاعه

وقال أبو العتاهية

غنى النفس ما يكفيك من سد فاقةٍ (٢)

فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

وقال أبو فراس الحمدانى

إن الغنىّ هو الغنى بنفسهِ * ولو انه عارى المناكب حافِ

ما كل ما فوق البسيطة كافياً * وإذا قنِعت فبعض شىء كافِ

وقال الشاعر

ومن يطلب الأعلى من العيش لم يزل

حزينا على الدنيا رهين غُبونها (٣)

وإذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن * على حالة إلا رضيتَ بدونها

---

(١) أطغاه جعله طاغيا أى مسرفا فى المعاصى والظلم (٢) الفقر والحاجة (٣) خداعها

وقال آخر

اقنع بأيسر رزق أنت نائله * واحذر ولا تتعرض للإرادات
فما صفا البحر إلا وهو منتقص * ولا تكدّر إلا في الزيادات

وقال غيره

ورأيت أسباب القناعة أكدت
بمُرَى الغِنى فجعلتها لي مَعْقِلا (١)
فإذا نبا (٢) بي منزل جاوزته * وجعلت منه غيره لي منزلا
وإذا غلا شيء عليّ تركته * فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وقال غيره

كفى من العيش ما قد سد من عوز (٣)
ففيه للحر قُنيان (٤) وغنيان

وذو القناعة راض من معيشته
وصاحب الحرص إن أثرى (٥) ففضبان

وقال غيره

فاقنع ففي بعض القناعة راحة * ولقد كُسي ثوب المذلة أشعب (٦)

وقال غيره

---

(١) ملجأ (٢) لم يوافقني (٣) قفر (٤) غنى (٥) صار غنيا (٦) جامع للمال

العيش لا عيش إلا ما قنعت به * قد يكثر المال والإنسان مفتقر

وقال غيره

واقنع فما كنز القناعة نافداً * وكفى بها عزّاً لغير مماوى [1]

العفة

هي اجتناب ما لا يحل ولا يجمل. وصد النفس عن تتبع شهواتها الدنيئة. أو السير وراء أطماعها الرديئة. فما أسعد من ملك عنان نفسه. وقبض على زمامها. فإنه يأمن من الوقوع في مهاوى الردى. ومواطن الهلاك. وما أشقى من ترك لنفسه الحبل على غاربها [2]. فغرقت في لذاتها وشهواتها. فبشره بسوء المنقلب. وسيعلم بعد الصدمة الأخرى عاقبة غيّه [3]. ويندم ولات حين مندم

قال الله تعالى (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) وقال جل شأنه (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ). وقال عز وجل (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ

---

(١) جاحد (٢) تركها تتصرف حيث شاءت وشاء لها الهوى (٣) ضلاله وخيبته

لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من طلب الدنيا حلالا فى عفاف كان فى درجة الشهداء) ورُوى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (أربعٌ من كُنّ فيه حرّمه الله تعالى على النار. وعصمه من الشيطان. من ملك نفسه حين يرغب. وحين يرهب. وحين يشتهى. (وحين يغضب) وقال عليه السلام عِفُّوا عن النساء تعفّ نساؤكم) وقال (مازاد الله عبدا بعفّة إلا عزا) وروى عنه عليه السلام أنه قال (مازان الله العبد بزينة أفضلَ من زَهادة فى الدنيا وعفاف فى بطنه وفرجه) وعنه أنه قال (إذا أراد الله بعبد خيرا فقّهه فى الدين وزهده فى الدنيا وبصّره[1] عيوبَه) وقال (جلساء الله غدا أهلُ الورع والزهد فى الدنيا) وقال (اجعلوا بينكم وبين الحرام سِترا من الحلال. ومن لم يفعل ذلك كان كالراعى حول الحِمى[2] يوشك أن يقع فيه)

وقال على كرم الله وجهه. الزهد ثروة. والورع جُنة[3]: نعم القرين الرضا

وقال أنوشروان لابنه هرمز. الكامل المروءة. من حصّن

---

(١) عرفه (٢) المحظور الذى لا يقرب (٣) ستر وحفظ

دينه . ووصل رحمه . وأكرم إخوانه

وقال ابن المقفع . الهوى آفة العفاف

وسئل عمرو بن العاص عن المروءة . فقال هى العفة عما حرم الله تعالى . والحرفة فيما أحل الله تعالى

وقال بعض الحكماء . من أحب المكارم اجتنب المحارم .

وقال آخر . عار الفضيحة يكدر لذتها . وقال غيره . الرضا بالكفاف[1] يؤدى إلى العفاف

وقيل لسفيان . ما الزهد فى الدنيا . قال الزهد فى الناس

وقال بشار بن برد

ولقد أصرف الفؤاد عن الشى ... ء حياءً وحبه فى السواد

أمسك النفس بالعفاف وأمسى ... ذاكرا فى غد حديث الأعادى

وقال الشاعر

إن القناعة والعفا ... ف ليغنيان عن الغنى

فإذا صبرت عن المنى ... فاشكر فقد نلت المنى

وقال آخر

عفوا تعف نساؤكم فى المحرم ... وتجنبوا ما لا يليق بمسلم

{١} القوت الذى يغنى عن الناس

وقال غيره

ما الحظ إلا امتلاك المرء عفته وما السعادة إلا حسن أخلاق

المشورة

استطلاع المرء آراء من عركوا[1] الدهر وعركهم من ذوى الأفكار الصائبة والعقول الراجحة فى مسائل الحياة قبل الشروع فيها حتى لا يصيبه منها ضرر. ولا يمسه فيها زلل. أفضل من استشار ولقد كان الأولى مع ما كانوا عليه من العقول الطاهرة. والأفكار السامية لا يشرعون فى عمل إلا إذا عقدوا الجماعات. وطرحوا الأمر بينهم شورى يتباحثون فيه حتى يتبينوا الطريق الأوضح فيسلكوه. ويعرفوا السبيل الوعر فيجتنبوه. وبهذا قضوا حياتهم سعداء آمنين مطمئنين. وقد أمر الله تعالى به نبيه فقال جل شأنه (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) وقال تعالى (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة) وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (الحزم أن تشاور ذا رأى ثم تطيعه) وعنه أنه قال (ما خاب من

(١) خبروا

استخار ولا ندم من استشار) وقال عليه السلام (استرشدوا العاقل تُرشدوا ولا تَعصُوه فتَندموا) وقال (من أرادأمرا فشاور فيه امرأ مسلما وفَّقه الله لأرشد أموره) وقال (رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس . وما استغنى مستبدّ برأيه . وما هلك أحدعن مشورة. فإذاأراد الله بعبد هلكةً . كان أولُ مايُهلكه رأيه)

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه . الرجال ثلاثة . رجل ترد عليه الأمور فيسددها برأيه . ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأى . ورجل حائر بأمره لايأتمر رشدا ولايطيع مرشدا .

وقال على كرم الله وجهه . نعم الموازرة [1] المشاورة . وبئس الاستمداد الاستبداد. وقال أيضا . الاستشارة عين الهداية . وقد خاطر [2] من استغنى برأيه

وقال عمر بن عبد العزيز . إن المشورة والمناظرة بابا رحمةٍ ومفتاحا بركة لايضل معهما رأى ولايفقد حزم

وقال لقمان الحكيم لابنه . شاور من جرب الأمور فإنه يعطيك من رأيه ماقام عليه بالغلاء . وأنت تأخذه مجانا

---

(١) المساعدة {٢} أشرف على الهلاك

وقال عبد الملك بن مروان . لأن أخطئ وقد استشرت أحب إلي من أن أصيب وقد استبددت برأيي من غير مشورة

وقال عبد الله بن الحسن لابنه محمد . احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحا. كما تحذر مشورة العاقل إذا كان عدوا فإنه يوشك أن يورطك[1] بمشورته فيسبق إليك مكر العاقل. وتوريط الجاهل

وقال الجاحظ . المشورة لقاح العقول . ورائد[2] الصواب. والمستشير على طرف النجاح . واستنارة المرء برأى أخيه من عزم الأمور . وحزم التدبير

وقال سيف بن ذي يزن . من أعجب برأيه لم يشاور . ومن استبد برأيه كان من الصواب بعيدا

وقال عبد الحميد الكاتب .المشاور فى رأيه ناظر من ورائه

وقال بعض الحكماء . من طلب الرخص من الإخوان عند المشاورة . ومن الأطباء عند المرض . ومن الفقهاء عند الشبه[3] فقد قتل نفسه .وقال آخر . من استعان بذوى العقول فاز بدرك المأمول . وقال غيره . إذا شاورت العاقل كان عقله لك. وقال غيره . من شاور أهل النصيحة سلم من الفضيحة . وقال غيره.

{١} يوتمك فى الهلاك {٢} رسول {٣} الشبهة الالتباس فى الامر

لايهلك امرؤ عن مشورة . وسئل بعضهم . أى الأمور أشد تأييدا للعقل : وأيها أشد إضرارا به فقال أشدها تأييدا له ثلاثة . مشاورة العلماء . وتجربة الأمور . وحسن التثبت . وأشدها إضرارا به ثلاثة . الاستبداد والتهاون والعجلة

وقال بعض الأدباء . من استغنى برأيه ضل ومن اكتفى بعقله زل

وقال بعض البلغاء . الخطأ مع الاسترشاد أحمد من الصواب مع الاستبداد وقال آخر . من الحزم لكل ذى لب ألا يبرم (١) أمرا . ولا يمضى عزما إلا بمشورة ذى الرأى الناصح . ومطالعة ذى العقل الراجح . وقال غيره . من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه رأى العقلاء . ويجمع إلى عقله عقول الحكماء . فالرأى الفذ (٢) ربما زل . والعقل الفرد ربما ضل . وقال غيره إذا أشكلت عليك الأمور . وتغير لك الجمهور . فارجع إلى رأى العقلاء وافزع (٣) إلى استشارة العلماء . ولا تأنف من الاسترشاد . ولا تستنكف من الاستمداد . فلأن تسأل وتسلم . خير لك من أن تستبد وتندم وقيل فى منثور الحكم . من أكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا . وعند الخطأ عاذرا . وقيل أيضا . من أعجبته آراؤه غلبته

{١} يبت {٢} الفرد {٣} الجأ

أعداؤه . وقيل . من كمال عقلك استظهارك [١] على عقلك برأى غيرك .

وقال بشار بن برد

إذا بلغ الرأى المشورة فاستمن * برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة [٢] فإن الخوافى قوة للقوادم

وقال صفى الدين الحلى

من دبّر العيش بالآراء دام له * صفوا وجاء إليه الخطب معتذرا
يهون بالرأى مايجرى القضاء به * من أخطأ الرأى لا يستذنب القدرا

وقال الشاعر

إن اللبيب إذا تفرق أمره * فتق [٣] الأمور مناظرا ومشاورا
وأخو الجهالة يستبد برأيه * فتراه يعتسف [٤] الأمور مخاطرا

وقال اخر

الرأي كالليل مسود جوانبه * والليل لا ينجلى [٥] إلا بإصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال إلى * مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

{١} استعانتك {٢} ذلة ومنقصة {٣} الفتق الشق والغرض هنا الكشف والايضاح {٤} يقدم عليها ويفعلها على غير هداية ولا دراية {٥} لا ينكشف

وقال غيره

تأنَّ وشاور فإن الأمو * رَ منها جلِيٌّ ومُستغمَضُ (١)
فرأيان أفضل من واحدٍ * ورأى الثلاثة لا يُنقضُ (٢)

وقال غيره

عقل الفتى ليس يُغنى عن مشاورة * كعُدَّة السيف لا تغنى عن البطل
إن المشاورَ إما صائبٌ غرضاً
أو مخطئٌ غير منسوب إلى الخَطَل (٣)

وقال غيره

شاور سواك إذا نابتك نائبةٌ (٤) * يوماً وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر منها ما دنا (٥) ونأى (٦)
ولا ترى نفسها إلا بمرآة

وقال غيره

خليلىّ ليس الرأى فى صدر واحدٍ . أشيرا علىّ اليوم ما ترَيان

* * *

{١} غير واضح {٢} لا يبطل (٣) الخطأ (٤) مصيبة (٥) قرب (٦) بعد

الروية والتؤدة

هما الشروع فى الأعمال بعد التفكر فيها والوقوف على عواقبها ثم السير فيها مع التأنى ليكون الإنسان بعيداً عن الخطل مصونا من الزلل . فإن الطيش والخفة كثيرا ما كانا سببا فى الأضرار وفساد الأعمال . وعدم الوصول إلى الغرض منها . وإن نجاح الأمل لمعقود دائما لمن سلك سبيل التأمل وعبر طريق التأنى والسلامة حليفة من ضرب فى الأمور بفكر حاضر وجنان[٥] ثابت

قال الله تعالى تحذيرا من العجلة (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أردتَ أن تفعل أمرا فتدبَّرْ عاقبته فإن كان خيرا فأمْضِ[١] . وإن كان شرا فانْتَهِ) وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (إذا أردتَ أمرا فعليك بالتؤدة حتى يُرِيَك الله منه المخرج) وقال عليه السلام (التؤدة فى كل شىء خيرٌ إلا فى عمل الآخرة) وعنه أنه قال (التأنى من الله والعجلة من الشيطان)

---

(١) قلب {٢} أنفذه

وقال على كرم الله وجهه . من استطاع أن يمنع نفسه من أربع خصال فهو خليق ألا ينزل بمكروه . اللَّجاج[١] والعجلة . والتوانى والعجب . فثمرة اللجاج الحيرة . وثمرة العجلة الندامة . وثمرة التوانى الذِّلة وثمرة العجب البغضة . وقال أيضا لاتطلب سرعة العمل واطلب تجويده . فإن الناس لايسألون فى كم فرغ ؟ وإنما ينظرون إلى إتقانه وجودته

وقال المهلب . أناة فى عواقبها دَرك خير من عجلة فى عواقبها فوت

وقال بعض الحكماء . مع العجلة الندامة . ومع التأنى السلامة

وقال آخر من تأنى نال ما تمنى . وقال غيره . العجز مع الوانى[٢] والفوت مع التوانى[٣] وقال غيره : طلب مالا يُدرك عجز ورُبَّ عجلة تُعقب ريثا[٤]

وقال بعض الأدباء . لايجد العَجول فرحا ولا النَّصوب سرورا . ولاالمَلول[٥] صديقا . وقال آخر . يد العجلة تغرس شجرة الندامة . وقال غيره . من أسرع فى الجواب حاد[٦] عن الصواب

وقال أحد العلماء . من ركب العجل أدركه الزلل . وقال

{١} التمادى فى العناد الى الفعل المزجور عنه (٢) الضعيف {٣} التقصير {٤} الريث البطء والتأخير (٥) مل الشيء سئمه فهو سؤم {٦} مال عنه وعدل

آخر. التأنى حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة

وقال بعض العقلاء . العجول مخطئ وإن ملك . والمتأنى مصيب وإن هلك. وقال آخر . إياك والعجلة فانها تُكَنَّى أمّ الندامة . لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم . ويجيب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر . ويحمد قبل أن يُجرِّب . وقيل . لا تقل بغير تفكير . ولا تعمل بغير تدبير. وقيل أيضا. من فكَّر أبصر

وقال الشعبي

قد يُدرك المتأنى بعضَ حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
وقد تفوت على قوم حوائجهم * مع التراخي وكان الرأى لو عجلوا

وقال المتنبي

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحل الثانى
فإذا هما اجتمعا لنفس حرةٍ * بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانَهُ * بالرأى قبل تطاعُن الأقران

وقال أبو الفتح البستى

فللتدابير فُرسان إذا ركضوا [1]

فيها أبرُّوا كما للحرب فرسان

{1} ركض اذا عدا من العدو وهو الجرى

وللأمور مواقيت مقدرة وكل أمر له حد وميزان
فلا تكن عجلا في الأمر تطلبه
فليس يحمد قبل التضييح (١) بحران (٢)

وقال الشاعر

ذو الحزم لا يبتدي أمرا يهم به حتى يطالع ما تبدو عواقبه

وقال آخر

واستأن (٣) تظفر في أمورك كلها وإذا عزمت على الهدى فتوكل

وقال غيره

ومن لم يتئد في كل أمر تخطاه التدارك والمنال

وقال غيره

تأن ولا تعجل بأمرك واستدم فما ظفر الا من له الرفق يسعد
تمهل ولا تعجل بأمرك واستعن بتأييد ذي العرش الكريم المجد
وإن خلق الإنسان من عجل

وقال غيره

تأن ولا تضق للأمر ذرعا فكم بالنجح يظفر من تأنى

وقال غيره

خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا * عسى أن يكون الرفق في الأمر أرشد

---

(١) احكام الرأى (٢) التغير دفعة واحدة (٣) تأن